

الوافي في الوفيات

شيّدَ مجداً لو أراد النجمُ أن ... يدركَ بعضَ شأونه لقمّـَـرا .
ولو رأى البدرُ المنير وجهه ... هلّـَـلَ إجلالاً له وكبّرـَـرا .
يا من أُرَجّـَـي ماله وجهه ... هذا أوان النفعِ فافعل ما ترى .
لم ألقَ في ذا الدهرِ مَن أشكو له ... ريبَ الزمانِ إذْ تعدّـَـي وافتري .
وطالما حدّـَـثتُ نفسي بالغنى ... منك وما كان حديثاً مفترى .
ولستُ أختارُ كريماً بعدها ... عنك وكلّـَـي الصّـَـيْدِ في جوف الفـَـرا .
فخاطبَ السلطانَ فيـَـ مرّةً ... واحدةً من قبلِ تَلَقّـَـي السّـَـفـَـرا .
فهو أبو بكرٍ وأرجو أنـَـه ... في كلِّ أمرٍ لم يخالفْ عُمـَـرا .
ومن شعر الصاحب كمال الدين C تعالى : .
وأهيفَ معسولِ المرافـِـخِ خِلَـتْـهُ ... وفي وجنتيه للمدامة عاصـَـرُ .
يُسـَـيـَـلُ إلى فيـَـه اللـِـذـِـي مدامةً ... رحيقاً وقد مرّـَـت عليه الأعاصـَـرُ .
فيسكر منه عند ذاك قَـوَامُـهُ ... فيهتـَـزُّ تـِـهاً والعيونُ فواتـَـرُ .
كأنَّ أمير النوم يهوى جفونـَـه ... إذا همَّـَـ رفعاً خالفته المحاجرُ .
خلوتُ به من بعد ما نام أهـَـلُّـهُ ... وقد غارت الجوزاءُ والليلُ ساتـَـرُ .
فوسّـَـدته كفّـَـي وبات مُعانـِـقـي ... إلى أن بدا ضوءُ من الصـَـبـحِ سافرُ .
فقام يجرّـَـ البـُـردَ منه على تُقـَـي ... وقمتُ ولم تُحـَـلّـَـلْ لإثمٍ مآزرُ .
كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجـَـهُ ... عفيفاً ووصلاً لم تَشـَـذَّـهُ الجرائـَـرُ .
ومنه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء وعمره إحدى وثلاثون سنة : .
أليس بياضُ الأُفـَـق في اللـِـيـَـلِ مُؤْذِـنـَـنا ... بآخرِ عمرِ اللـِـيـَـلِ إذْ هو أسـَـفـَـرا ؟ .
كذاك سوادُ النبت يُشبه يـَـسـَـه ... إذا ما بدا وسط الرياض مُنـَـذَـرـَـرا .
قال ياقوت : دخلتُ إليه يوماً فقال : ألا ترى أنا في السنة الحادية والثلاثين من عمري
وقد وجدتُ الشعرات البيض في لحيتي . فقلت أنا فيه : .
هنيئاً كمال الدين فضلاً حُبـِـيتـَـهُ ... ونعماءَ لم يُخصـَـصْ بها أحدٌ قبلُ .
لدا تُكـَـ في شغلٍ بداعية الصّـَـبـِـا ... وأنتَ لتحصيل المعالي بكـَـ الشَّـُـغـَـلُ .
بلغتَ لعشرٍ من سـَـنـِـيـَـنـِـكَ رتبةً ... من المجد لا يسطيعها الكامل الكهلُ .
ولمّا أتاك الحلم والفقـَـه ناشئاً ... أشابـَـكَ طفلاً كي يتمَّـَـ لك الفضـَـلُ .
قلتُ : أثبتَ ياقوتُ النونَ الأخيرة في سـَـنـِـيـَـنـِـكَ والأفـَـصـَـح حذفها لأجل الإضافة . وقول حمزة بن

بـيـض أحسن من هذا : .

بلغتَ لعشرٍ مَـضَت من سني ... ك ما يبلغ الرجلُ الأَشبُّ .

فهمُّكَ فيها جسامُ الأمورِ ... وهمُّ لداتُكَ أن يلعبوا .

زين الدين بن حلوات .

عمر بن أحمد القاضي زين الدين رئيس ديوان الإنشاء بطرابلس الصفديُّ المعروف بابن

حلوات . توفِّي سنة ست وعشرين وسبع مائة بـُـكَرَّة السبـت رابع عشر شهر رمضان بطرابلس